

دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية المعاصرة

The role of the family in the social upbringing of children in light of contemporary social changes

تاريخ الإرسال: 2022 / 11 / 02 تاريخ القبول: 2022 / 11 / 19 تاريخ النشر: 2023/03/28

محمد إبراهيم عبد الله علي

Email : mohammad.ibrahi71@gmail.com ، جامعة السويس، مصر ،

الملخص:

هدف البحث إلى الكشف عن دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية للأبناء في ظل التغيرات الاجتماعية المعاصرة، وقد عالج الباحث قضية البحث مستخدماً المنهج الإستقرائي والوصفي، معتمداً على الكتب والمناهج العلمية والدراسات السابقة، وانتهى البحث إلى النتائج الآتية: أن عملية التنشئة ترتبط بتطور المجتمع، أهمية دور الأسرة في تنشئة الأبناء، وعملية التنشئة تعد ذات أبعاد وجوانب كثيرة منها، الاجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والثقافية، والدينية، وغير ذلك، وأساليب التنشئة تختلف وتتفاوت من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، والتنشئة السوية تجعل الطفل ينشأ في جو ومناخ اجتماعي خالي من الضغوط، وتحقق نجاحات متعددة، واختتم الباحث بحثه بمجموعة من التوصيات تتمثل في: أن يساعد الإعلام الأسرة في القيام بعملية التنشئة، وذلك من خلال بث البرامج المتخصصة، أن يقوم رجال الدين، ودور العبادة بدور فعال نحو توعية الأسرة، بما يجب عليهم نحو الأبناء، أن تساعد المدرسة، ومراكز الشباب الأسرة في القيام بدورها في عملية التنشئة

الكلمات المفتاحية: الأسرة؛ التنشئة الاجتماعية؛ التغيرات الاجتماعية المعاصرة

المؤلف المرسل: محمد إبراهيم عبد الله علي، Email : mohammad.ibrahi71@gmail.com

Abstract:

The aim of the research is to reveal the role of the family in the social upbringing of children in light of contemporary social changes. The researcher has addressed the issue of research using the inductive and descriptive approach, relying on books, scientific curricula and previous studies. The family is in the upbringing of children, and the process of upbringing is considered to have many dimensions and aspects, including social, economic, political, cultural, religious, and so on. pressures, and achieve multiple successes, and the researcher concluded his research with a set of recommendations, represented in: that the media should help the family in carrying out the process of upbringing, by broadcasting specialized programmes, that the clergy and places of worship should play an active role in raising the family's awareness of what they owe towards their children, That the school and youth centers help the family to play its role in the upbringing process

Keywords : Family; Socialization; Contemporary social changes

مقدمة:

تعتبر التنشئة الإجتماعية من أهم الموضوعات التي جذبت العديد من الباحثين والدارسين، وأصبح ميدان تنشئة الطفل ونمو شخصيته اليوم من أهم الميادين التي تهتم بها الدراسات العلمية، وتلعب الأسرة دوراً رئيسياً في تنشئة الأبناء، وتعتبر الأسرة هي اللبنة الأولى في بناء المجتمع لكونها رابطة رفيعة المستوى، محددة الغاية، حيث رعتها الأديان عموماً، وإن كان الإسلام تميز بالرعاية الكبرى للأسرة والأبناء، يشهد المجتمع المصري وغيره من المجتمعات تغيرات بنوية جذرية، شملت كل مؤسساته وبالأخص الأسرة، حيث ضعف



في الآونة الأخيرة دورها في عملية التنشئة، ولذلك يبحث الباحث في هذه المشكلة، ليقف على حقيقة دور الأسرة في التنشئة الإجتماعية للأبناء، في ظل التغيرات التي لحقت بجميع المجتمعات في نهاية القرن العشرين فالتنشئة الإجتماعية للأبناء تعتبر من المهام الرئيسية للأسرة، لأن الطفل يولد غير قادر على التفاعل مع الآخرين، وغير مكتسب لقيم ومبادئ الجماعة التي يعيش فيها، فالأسرة تعلم الطفل التعاون والتضامن، وتربطه بترائه الديني والإجتماعي والثقافي، وجاء اختيار الباحث لهذه الدراسة، مرتبطاً بهدف رئيسي وهو : رصد دور الأسرة المصرية في الريف والحضر، في عملية التنشئة .

ويسعى الباحث إلى تحقيق الهدف الرئيسي من هذا البحث، وهو التعرف على دور الأسرة في عملية التنشئة الإجتماعية للأبناء، لذلك قسم الباحث هذا البحث إلى خمس نقاط رئيسية وهي :

أولاً : أهم مفاهيم البحث : الأسرة، التنشئة الإجتماعية .

ثانياً : أهم النظريات المفسرة لدور الأسرة في التنشئة.

ثالثاً : التنشئة الإجتماعية للطفل .

أ - الأسرة وأبرز آليات التنشئة الإجتماعية . ب - انعكاس نمط الأسرة على التنشئة الإجتماعية .

ج - شروط التنشئة الأسرية السوية . د - ظروف التنشئة الإجتماعية السلبية.

رابعاً : الأسرة في ظل التغيرات الإجتماعية المعاصرة .

1- التحديات التي تواجه الأسرة في عملية التنشئة الإجتماعية للأبناء .

2- متطلبات الأسرة المعاصرة لتفعيل دورها في اتمام عملية التنشئة للأبناء .

خامساً : خاتمة .

والأن يعرض الباحث لنقاط بحثه بشيء من التفصيل .

أولاً: مفاهيم البحث :

تعد مسألة تحديد المفاهيم، والمصطلحات العلمية، بدقة ووضوح، في البحث العلمي الاجتماعي، من المسائل المنهجية المهمة في أي بحث علمي، وتتطلب هذه المسألة من الباحث أن يستخدم في وصفه للمفاهيم، والمصطلحات العلمية، الواردة في بحثه عبارات بسيطة وسهلة الفهم، تمكنه من تعريفها بدقة ووضوح، وتجدر الإشارة هنا، إلى أن الباحثين الآخرين، قد لا يتفقون مع الباحث، في تعريفه للمصطلحات، والمفاهيم التي يستخدمها في دراسته، غير أنهم يعرفون كيف يتم استخدام تلك المصطلحات، والمفاهيم، في هذا البحث .

لذلك يعتمد الباحث في هذه الدراسة، على تحديد معاني المفاهيم، والمصطلحات العلمية، التي سيتم استخدامها في دراسته هذه، ومنها: الأسرة، التنشئة الاجتماعية.

1- مفهوم الأسرة : يصعب على الباحث السيسولوجي أن يجد في أدبيات علم الاجتماع، تعريفاً واحداً واضحاً لمفهوم العائلة، أو الأسرة، يتفق عليه علماء الاجتماع، لذلك يلحظ الباحث في هذا المضمار، تعريفات متعددة ومتنوعة، لهذا المفهوم، تتناول الأسرة الممتدة، والمركبة، وهي ليست مدار بحثنا، والأسرة النووية (الزواجية) هي محور بحثنا، عرف ابن منظور، الأسرة بأنها: هي الدرع الحصين، وأسرّة الرجل عشيرته ورهطه الأدنون (ابن منظور ، 1965) .

والأسرة عشيرة الرجل وأهل بيته، وقد جاء في القرآن الكريم، ذكر الأزواج والبنين والحفدة، بمعنى الأسرة، وهو في قوله تعالى: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ" (سورة النحل، 72)

وعرف (ميتشيل) الأسرة بأنها: جماعة من الأفراد، تربطهم روابط قوية، ناتجة عن صلات الزواج، والدم، والتبني، وهذه الجماعة، تعيش في دار واحدة، وتربط أعضاؤها (الأب، الأم، الأبناء) علاقات اجتماعية، متماسكة، أساسها المصالح والأهداف المشتركة (

شقراء ، 2008).

أما المكتب المركزي للإحصاء، فقد عرف الأسرة بأنها : فرد أو أكثر يشتركون معاً، في كل من (المسكن وترتيبات المعيشة)، ولم تربطهم جميعاً صلة القرابة، وجاء تعريف آخر للأسرة النووية (الزوجية) بأنها : جماعة من الأفراد مؤلفة من (الزوج والزوجة مع أولادهما العازبين) يشتركون معاً في كل من (المسكن وترتيبات المعيشة) وتربطهم جميعاً علاقات إجتماعية، متينة، أساسها المصالح والأهداف المشتركة .

ومن خلال عرض هذه التعريفات للأسرة نقوم بتحليل عناصرها المشتركة فنلاحظ: أنها اتفقت أغلبها والتقت في الكثير من النقاط، ومنها : أن الأسرة عبارة عن جماعة من الأفراد، تربطهم روابط قوية، ناتجة عن صلات الزواج والدم والتبني، وأنها عبارة عن فرد أو أكثر يشتركون معاً في المسكن، وترتيبات المعيشة، وتربطهم جميعاً صلة القرابة .

وأخيراً: أن الأسرة، هي جماعة من الأفراد، مكونة من (الزوج، الزوجة، والأبناء) يشتركون معاً في كل من المسكن، وترتيبات المعيشة، وتربطهم جميعاً علاقات اجتماعية متينة، أساسها المصالح، والأهداف المشتركة .

ومن خلال هذا التحليل يمكن أن نعرف الأسرة تعريفاً نظرياً، بأنها: (جماعة من الأفراد، مؤلفة من الزوج والزوجة مع أولادهما العازبين، يشتركون في المسكن والمعيشة، وبينهم علاقة قوية، أساسها المصالح والأهداف المشتركة .

ويمكن تعريف الأسرة إجرائياً، من خلال تعريفات العلماء والمتخصصين: أن الأسرة هي: أصغر خلية مجتمعية، وأول مؤثر في الفكر، يعيش الطفل أغلب حياته فيها، وأن العلاقات السائدة داخل الأسرة، عامل أساسي في تحديد نمط التنشئة الإجتماعية، وتجدر الإشارة هنا إلى نوع هذه العلاقات، كعلاقة الأب والأم (انسجام- طلاق- صراعات)

وعلاقة الوالدين بالأخوة (مستبدة- قاسية- تفاضلية) وعلاقة الأخوة فيما بينهم (أخوية- عدوانية- نفور- كره) وعلاقة الأسرة بالعالم الخارجي له أثر كبير في التنشئة، ولا يجب أن نهمل الجانب الثقافي و المعرفي هنا، مثل التقاليد والطقوس السائدة داخل الأسرة 2- مفهوم التنشئة الاجتماعية : التنشئة الاجتماعية عملية إجتماعية أساسية، تعمل على تكامل الفرد في جماعة إجتماعية معينة، وذلك عن طريق اكتساب هذا الفرد ثقافة الجماعة، ودوراً يؤديه في هذه الجماعة.

و لو اعتبرنا هذه العملية ممتدة طول عمر الفرد، فإن أهم مرحلة تلك العملية وأكثرها خطورة، هي تلك التي تتم في مرحلة الطفولة، حيث تشكل شخصيته والتي تؤدي إلى تحقيق تكامله مع المجتمع الذي يعيش فيه (شعبان، 2011).

وتختلف التنشئة باختلاف الأساليب المتبعة مع الطفل، والتي تختلف من مجتمع لآخر، كما تختلف داخل المجتمع الواحد، باختلاف العوامل الثقافية، والإقتصادية، والإجتماعية، التي تعيشها الأسرة، وهذا ما أكده (فيلمنج) كما أن طرق تربية الطفل، لها دور أساسي في تشكيل سلوكه، والأسلوب الذي يتبعه الوالدان في التنشئة، تترتب عليه نتائج غاية في الأهمية، تنعكس على شخصية الأبناء، وقد أوضح ذلك أحمد عبد العزيز وعبد السلام عبدالغفار (1977) حيث قالوا: أن نوع العلاقة التي تنشأ بين الوالدين والطفل، وطريقة معاملتهما له، عامل هام يدخل في تشكيل شخصية الطفل، والحقيقة أننا نجد أن التنشئة الاجتماعية، عرفت بتعاريف عدة، ولكن ما أجمع عليه المهتمون بهذا المجال أنها: عملية تعلم، لأنها تعديل أو تغير في السلوك، نتيجة التعرض لخبرات و ممارسات معينة (شقراء، 2008).

وسوف يتناول الباحث تعريف التنشئة الاجتماعية من جهة نظر علماء الاجتماع :

يعرفها (عبد الباسط محمد حسن)، أنها : " تعني تحويل الكائن البيولوجي، إلى

كائن اجتماعي، ومن خلالها يتعلم أفراد المجتمع من الجيل الجديد، كيف يسلكون في المواقف الاجتماعية المختلفة، على أساس فهم المجتمع الذي يعيشون فيه. (راقية، 2015)

و التنشئة الاجتماعية هي عبارة عن: "عملية معقدة يحاول الفرد بمقتضاها أن يتعلم كيف يعيش في المجتمع ويتعامل مع أعضائه، وهي اكتساب الفرد للمواقف و الإنجاهات، والقيم، والمعتقدات، وأساليب السلوك، والعادات الفردية، والمهارات (راقية، 2015)

و يعرفها (محمد عاطف غيث): " أنها عمليات التفاعل المركبة، التي من خلالها يتعلم الفرد، العادات والمهارات والمعتقدات، ومستويات الحكم الضرورية لمشاركته الفعالة في الجماعات والمجتمعات المحلية، والتنشئة الاجتماعية، تدل على العمليات الاجتماعية الملزمات، التي بواسطتها تأخذ معايير الجماعة، ومستويات طريقها في سلوك الأفراد، ومعتقداتهم. (غيث، 1995)

كما تعرف التنشئة الاجتماعية، على أنها : ادماج الطفل في الإطار الثقافي العام، عن طريق إدخال التراث الثقافي في تكوينه، وتوريثه إياه، توريثاً معتمداً، بتعليمه نماذج السلوك المختلفة، في المجتمع الذي ينتسب إليه، و تدريبه على طريقة التفكير السائدة، وغرس المعتقدات الشائعة في نفسه، فينشأ منذ طفولته في جو ملئ بهذه الأفكار، والمعتقدات، والأساليب، فلا يستطيع التخلص منها، لأنه لا يعرف غيرها، ولأنه يكون قد شب عليها، أي أصبحت من مكونات شخصيته (غيث - 1995).

ويمكن تعريف التنشئة الاجتماعية إجرائياً في إطار هذه الدراسة، بأنها: " هي عمليات تعلم وتعليم، وتربية قائمة على التفاعل الاجتماعي، بين الطفل والقائمين على تنشئته، و خصوصاً الأسرة، في المواقف الحياتية المختلفة، و يكتسب من خلالها معايير السلوك، والمعتقدات التي تحرك هذا السلوك، والتي تسود المجتمع (ريفي، حضري) على اختلاف مستوياته، الاجتماعية والاقتصادية، والثقافية، حتى يصبح الطفل قادراً على التوفيق بين دوافعه ورغباته الخاصة، وبين مطالب الآخرين، واهتماماتهم التي تتمثل في

البناء الثقافي، للنظام الاجتماعي الذي يعيش فيه".

ومن خلال التعريفات السابقة نجد أنها قد اتفقت أغلبها و التقت في النقاط
الآتية :

1- أن الوظيفة الأساسية للتنشئة هي: تعليم الفرد قيم الجماعة، والسلوك الاجتماعي الخاص بهم، و تحويله من كائن بيولوجي إلى كائن اجتماعي، عن طريق اكتسابه عادات و معتقدات و تقاليد و قيم المجتمع، لكي يتوافق الفرد مع ثقافة المجتمع .

2- أنها عملية مستمرة مدى الحياة: تسير مع الإنسان منذ طفولته حتى وفاته، أي أنها مرتبطة بكل مراحل العمر، و تأخذ مسارات عديدة .

3- أنها عملية تؤكد اكتساب العادات والمعتقدات والتقاليد والاتجاهات، من خلال الخبرات والمواقف التي يمر بها الطفل، منذ طفولته إلى آخر العمر .

ومن خلال العرض السابق لتعريف التنشئة الاجتماعية، نجد أن علماء الاجتماع وعلماء النفس، يؤكدون على أنه لا يوجد فردان يشبه أحدهما الآخر، فرغم أن كل فرد له طبيعته الوراثية، وشخصيته المنفردة في ارتقائه، لذلك نجد أن عملية التطبيع الاجتماعي، لا تركز اهتمامها على أنماط التفرقة، وإنما تركز على أنماط التشابه وجوانب الارتقاء، التي تتصل بتعلم ثقافة المجتمع لها . (شقراء ، 2008)

ثانياً : أهم النظريات الاجتماعية المفسرة لدور الأسرة في التنشئة

1- النظرية الماركسية: قام كارل ماركس، بعرض الفكر الاجتماعي التربوي، وشرح تأثير البنية التحتية، وأنماط الإنتاج، وعلاقات الإنتاج على البنية الفوقية، مثل البناء الثقافي، والحقوق للمجتمع، والنظام التربوي والمدرسي السائد، كما ركزت على أهمية الموازين الطبقيّة في العملية التربوية، وعلى قيم كل طبقة اجتماعية وتصوراتها، وانتقد ماركس، تربية الأطفال بأساليب الإكراه، في المجتمعات الرأسمالية، ولقد جاءت أفكار ماركس على نقيد هيجل، بالرغم من أن بذور الاتجاه النظري الماركسي يمتد أصلاً إلى فلسفة هيجل،

ولكنه استخدم العامل الإقتصادي المادي، كأساس لعملية التغير التاريخي، والذي يقوم أساساً، على التحول في نظام الإنتاج و الملكية، وتصبح الأفكار ومستوى الوعي نتيجة لتطور الأحوال والظروف المادية، وهكذا أصبح التاريخ، عملية نمو وتطور قدرة الإنسان، على التحكم في البيئة الطبيعية، أي قدرة الإنسان على انتاج ما يحتاج إليه، وطور الحضارة تبعاً لنجاح الإنسان في ذلك، أي أن تطور المجتمع الإنساني، يرتبط أساساً بالعمل على تحويل الطبيعة، من أجل سد الحاجات الإنسانية (ليله، 2015).

وبناءً على ذلك، ميز ماركس بين مستويين في البناء الاجتماعي ، المستوى الأول : البنية التحتية، ويتكون من (قوي الإنتاج - وعلاقات الإنتاج) أي العلاقة بين مالكي ووسائل الإنتاج، والعاملين عليها، المستوى الثاني الفوقي، ويتكون من المفاهيم الأساسية والتعليمية، والأخلاقية، والفلسفية، والعقائدية..... وغيرها، ويعتقد ماركس أن البنية التحتية هي التي تشكل وتحدد إلى حد كبير المستوى الفوقي، ويتكون كما يؤمن ماركس بأن المستوى الفوقي، يعمل على توفير إمكانية وظروف الإنتاج، ويؤثر في البنية التحتية بدوره .

أن التناقض الأساسي في رأي الماركسية، هو ما يحدث لقاء التطور المتفاوت، بين قوي الإنتاج من جهة، وعلاقاته من جهة أخرى، ويظهر هذا في تناقض المصالح بين من يملك وسائل الإنتاج، وبين الذين يعملون لديه، ويؤدي هذا التناقض إلى خلق الطبقات الاجتماعية المتناقضة المصالح مما يؤدي إلى ما أسماه (الصراع الطبقي) (ليله، 2015).

تتجلى أفكار الماركسية، في التنشئة الاجتماعية، من خلال عدة أفكار أساسية: حيث أكدت الماركسية، على أهمية النظرة إلى التعليم، كوسيلة هامة في تحرير أبناء الطبقة العاملة، والسير بهم نحو مرحلة الشيوعية، ففي دولة تحكمها البروليتاريا (الطبقة العمالية)، تضمن الدولة تعلم جميع الأطفال دون استثناء، كما أنها ترى تعليم متساوي للجميع، حيث فُرض التعليم، حتى ينمو الفرد، ويخرج إنسان مستقلاً وقادراً على تحمل المسؤولية في المجتمع، أما النظام الرأسمالي، فيرى ماركس وانجلز، أن التعليم في ظله يصبح

في يد الطبقة الرأسمالية، ويصمم على إخضاع الطبقة العمالية، وإبقاء امتيازات البورجوازية، فالمؤسسات التعليمية تعمل من خلال السياسات التعليمية والمناهج، على إعادة المجتمع الرأسمالي، واستمراريته، ويكون ذلك بإعداد الأطفال بأدوار يجب أن يقوموا بها، و تزويدهم بالإتجاهات والحوافز المناسبة، وفي رأي هذه المجموعة، أن القول بأن التعليم يمكن أن يؤدي إلى تحقيق الذات، والمساواة الإجتماعية، والإقتصادية، أو حتى تحقيق تكافؤ الفرص في المجتمعات الرأسمالية، إنما هو قول عار عن الحقيقة.

ويمكننا القول إذن: أن أسلوب التحكم والسيطرة التي مارسها النظام الرأسمالي، تمتد إلى التنشئة الإجتماعية، حيث يتشرب الأفراد طابع هذا النظام ويتم تدريبهم على أساليبها، ويختلف هذا تناول لأسلوب التنشئة الاجتماعية، إختلافاً كبيراً عن تناول بارسونز، الذي اعتبرها ميكانيكياً أساسية من ميكانيزمات الضبط الإجتماعي. (راقية، 2015).

ولقد صدرت مجموعة من الدراسات المهمة، حول ديمقراطية التعليم ، لعل أشهرها الدراسة المشتركة لكل من باول وجنتس (Bowels-Gentis) بعنوان النظام المدرسي في أمريكا الرأسمالية، الصادر عام 1977 ، وكذلك دراسة إيفان إيليتش (I. Ilych) الشهيرة بعنوان، اللامدرسية، لقد حلل كلاً من باول وجنتس الطابع الطبقي للنظام المدرسي في الولايات المتحدة الأمريكية الذي يعزز فرص أبناء الطبقة الغالبة، في النجاح الإقتصادي والمادي في حين أهتم إيليتش، ببيان مساوي النظام المدرسي وطابعه القهري؛ ولذلك نعتها بهذه التسمية، ودعا إلى التعلم الذاتي، والتعلم عن طريق جماعات الأقران التعليمية، وكتب بعد ذلك عدداً من الكتب بالإتجاه نفسه، مدعماً أقواله بتطور التقنيات، ونظم المعلومات، وتغيرها مما يؤدي إلى تغيرات اجتماعية وتربوية سريعة، ولقد كان لكتابات إيميل دور كايم، أثرها البالغ على الإستعانة بمنظورات علم الإجتماع في دراسة الظاهرة التربوية، أي بمعالجة التربية في اطارها الإجتماعي، عن طريق إبراز الوظيفة الإجتماعية لها ومؤسساتها، وربطها من خلال التركيز على عملية التنشئة الإجتماعية، بدرجة التضامن والتكامل في المجتمع، فالتعليم في نظره واحدة من أهم وسائل تطبيع الفرد، وتحويله إلى

كائن اجتماعي، يحمل قيم مجتمعه، ومعايير، فالمؤسسة الاجتماعية تعمل على خلق التجانس بين الأفراد، وقد ظهرت دراسات عديدة، وخاصة في الستينيات من هذا القرن، تناولت المدرسة، والمؤسسات التعليمية الأخرى، من حيث البنية والوظيفة ومن حيث التنظيم المؤسسي والعلاقات بين الفئات التي يشملها ثم علاقة كل هذا بالعملية التعليمية (Dive Bank, 1971).

2 - النظرية البنائية الوظيفية: لقد قام الإتجاه الوظيفي في البداية، على أساس الإفتراض القائم، بأنه يمكن تفسير النظم، والممارسات والعمليات الاجتماعية، من خلال الوظائف التي تؤديها للنسق الاجتماعي، علماً بأن هذه الوظائف، تعتبر ضرورية لبقاء المجتمع، أو الجماعة أو البناء الاجتماعي، فأصحاب هذا الإتجاه وخاصة المتأثرين (بفيبر) من أمثال بارسونز، يقيمون نظريتهم على أساس البدء بالفرد، والفعل، فالإنسان هنا فرد مستقبل، قادر على تحقيق إمكاناته، وإقامة نظام إجتماعي إنساني، والمجتمع هنا يصبح نتيجة لجهود الأعضاء، وما وضعوه من معان وأفعال، وعلاقات، فهو إذن يتألف من أفراد متفاعلين. (ليله، 2016)

وفكرة البناء الاجتماعي، تمتد إلى منتصف القرن التاسع عشر، عندما ظهرت كتابات (مونتسكيو) عن القانون، وعلاقاته بالتركيب السياسي، والإقتصادي، والدين، والمناخ، وحجم السكان، والعادات والتقاليد، وغيرها، مما يشكل في جوهره فكرة البناء الاجتماعي (إسماعيل، 1982).

ثم ظهرت البنائية الوظيفية، بصورة واضحة بشكل علمي، في كتابات هربرت سبنسر، في مجال تشبيه المجتمع بالكائن العضوي، وكان يؤكد دائماً وجود التساند الوظيفي، والإعتماد المتبادل بين نظم المجتمع، في كل مرحلة من مراحل التطور الاجتماعي، والغاية التي كان يهدف إليها، هي إيجاد حالة من التوازن، تساعد المجتمع على الإستمرار في الوجود، وأن هذا المجتمع هو جزء من النظام الطبيعي للكون، و يدخل في تركيبه، ولذا يمكن تصوره كبناء له كيان متماسك، وتتجلى أفكار البنائية الوظيفية، في التنشئة

الإجتماعية، من خلال عدة أفكار أساسية: كان دوركايم ينظر إلى المجتمع، كحقيقة قائمة بذاتها مستقلة عن الأفراد، فالفرد يولد في مجتمع موجود، ويصاغ بما هو موجود، إجتماعياً و ثقافياً، مهتماً بالبحث عن الوظيفة الإجتماعية، للنظام التربوي، ومؤسساته، وبيان الدورالذي تلعبه تلك المؤسسات، في توطيد التضامن الإجتماعي، وترسيخ وحدة المجتمع وإستمراره، وتكامل أجزائه، وأدت مثل هذه الإهتمامات بالاستقرار والتضامن والتوازن، إلى الإهتمام بعملية التنشئة، بصفتها تعمل على تطبيع الفرد و تكوينه، بما يتلائم مع ما هو إجتماعي، أو مع الثقافة السائدة في المجتمع، لهذا نري أن دوركايم يعرف مهمة التربية والتعليم، على أنها تنشئة الجيل الجديد تنشئة إجتماعية منهجية منظمة، أي تنمية قيم، ومعايير، ومهارات عقلية وجسمية في الطفل تتفق و متطلبات المجتمع السياسي، والوسط الإجتماعي الذي يعيش فيه. (Emile Durkaim , 1956)

ويذهب دوركايم إلى، أن المجتمع يتكون من مجموعة من الأفراد الذين يرتبطون مع بعضهم البعض، ويكونون كلاً عضواً، واعتباره (المجتمع) حقيقة واقعية، لا يمكن إدراكه ومعرفته، إلا من خلال العلاقات والترابطات بين أفرادها، كما أن الظاهرة المنظمة لهذه العلاقات، والصفات الأولية التي تتكون منها تلك الحقيقة الإجتماعية، توجد في عقول الأفراد، والذي يعبر عنها بالعقل أو الضميرالجمعي، أن نظريات وآراء دوركايم عن المجتمع بصفة عامة، والتربية، والأخلاق، و السياسة، بصفة خاصة، قد وجدت شهرة وتأييد كبير في الطبقات البرجوازية الفرنسية آنذاك، وذلك يرجع إلى أنها كانت مناهضة للإشتراكية، ويرى أن هنال أنماط للسلوك، لابد أن يلتزم الأفراد بإنجازها، من قبل المجتمع، وهذه الأنماط يخلقها الأفراد ولكنها تشكل جزءاً من نسق الواجبات الأخلاقية، الذي يوجد في إطاره مع البشر الآخرين، وقد يخرج الفرد على هذه الإلتزامات، إلا أنه يواجه حتماً بمقاومتها، فبينما أتمكن من تجاوزها فإنها تشعرني بقوتها الملزمة، عن طريق المقاومة التي تبرزها، ويتضح هذا بالطبع في حالة الإلتزامات الشرعية، التي تدعم بشكل كامل بنسق من الوسائل القهرية، كالبوليس، و المحاكم، هذا بالإضافة إلى أن هناك كثير من الجزاءات الأخرى، التي تعيد تأكيد الخضوع للإلتزامات غيرالقانونية، فدوركايم يؤكد أساساً على

المعنى الذاتي للإلتزام الأخلاقي، الذي يسود نسق التضامن الآلي، ويستمر هذا الإلتزام، ويترسخ نظراً لأن الفرد لا يكون حراً لأن يفعل ما يريد ، لأنه أصبح مرتبطاً بالبناء المعياري، ومن خلال عملية التنشئة، يخلق المجتمع الإنسان كشخصية مدربة أخلاقياً (ليلة، 2015).

وقد رفض دوركايم، أن تكون الأسرة مسئولة وحدها عن التربية الإجتماعية، رافضاً رأي فرويد في إعلاء شأنها، كقوة نفسية في المجتمع، تمنح الحب والحنان و العطف، وتشكل السلوك، لأن الطفل في طوراً قبل المدرسة، يتسم بضيق الأفق العقلي، و تحد هذه القدرات العقلية القاصرة، من مبادئ الطفل الأخلاقية، وتتميز حياته العاطفية بالسذاجة، و أفكاره بالبساطة والسطحية، و الضعف، ولا تسمح حياته النفسية، أن يقوم سلوكه على أساس عقلائي، ومن ثم رفض دوركايم، مسؤولية الأسرة في التربية الأخلاقية، لأن الأسرة بحكم تكوينها البسيط، لا تستطيع أن تكون أداة صالحة لإعداد الطفل، لأداء واجباته في الحياة الإجتماعية، كما أنها تنقل إليه عيوب الوالدين وحركاتهما اللإرادية، وتنتهي التربية الأسرية مشاعر الفردية و الأنانية عند الطفل، ولا تستطيع أن تأهله للقيام بدوره في المجتمع (فرج، 1997).

وإنطلاقاً مما سبق، يرى الباحث أن التنشئة الإجتماعية من وجهة نظر دوركايم، قلصت دور الأسرة في عملية التنشئة، وخاصة أن الأسرة تؤدي دوراً هاماً، في فترة تكوين الطفل في جميع مراحل نموه، لأن المشاعر التي تربط الطفل بأسرته، تجعلها من أهم المداخل لتنشئة الطفل، تنشئة قيمية في مراحل عمره الأولية، تسعى التنشئة الإجتماعية عنده، إلى ربط الفرد بالمجتمع، وهي هدف المجتمع من تلك العملية، أي أن يكون العقل الفردي نسخة من العقل الجمعي، وأن هدف التنشئة عند دوركايم، هو غرس قيم المجتمع، ومبادئه الأخلاقية، والقدرة على توجيه سلوك الفرد، في مختلف المجالات الإجتماعية والإقتصادية، لجعل سلوكه يتلائم مع متطلبات المجتمع .

أما الوظيفة : كما ذكرها العلماء الوظيفيون، فهي الدور الذي يلعبه الجزء في الكل، أي

النظام في البناء الاجتماعي الشامل، بحيث يفقد النسق معناه المتكامل، لو انتزع من نظام ما، والذي يتألف من أفراد الناس، الذين يرتبطون بعضهم البعض، في كل واحد متماسك، عن طريق علاقات اجتماعية محددة ومنظمة (وصفي، 1977).

ومن التعريفات الشهيرة التي قدمها (ميرتون) للوظيفة، هي أنها تلك النتائج التي يمكن ملاحظتها، والتي تؤدي إلى تحقيق التكيف والتوافق في نسق معين. (نيقولا، 1996).

ولقد استعان (بارسونز) عند معالجته لموضوع التنشئة الاجتماعية، بنظرية (ميد)، حيث طبق مفهوم التفاعل القائم بين الأم والطفل، و رأى أن التنشئة الاجتماعية، هي عملية تفاعلية بين هذين العنصرين من عناصر الأسرة، والتي فيها يتوحد الطفل مع أمه، فهي عملية تفاعل عناصر معرفية، وعاطفية، وتقييمية، وهي عملية تدريجية نحو التعميم، مثل (أفعل هذا لأن الأم تقوله) إلى (أفعل هذا لأنه هو الصحيح)، ومن هنا تصبح الأسرة، هي النسق المفتوح، الذي يترك المجال للطفل، كي يتعرف على النسق الخارجي، من نافذة الأب والأم، اللذان يعملان على ثقافة المجتمع، وترسيخها في ذات الطفل. (نيقولا، 1996).

وقد تم اختيار هذه النظرية، لتوجيه البحث، لأنها نظرية إجتماعية بصورة أساسية، وموضوع التنشئة الاجتماعية، موضوع إجتماعي أيضاً بصفة أساسية، كما أنها تركز على النسق، أو النظام والوظيفة، وهما عنصران أساسيان في موضوع الدراسة الحالية، فينظر أنصار هذا الإتجاه إلى أن التنشئة الاجتماعية، وظيفة لا يمكن للمجتمع أن يستغني عنها، لبنائه واستمراره في الحياة، كما ينظر علماء الإتجاه البنائي الوظيفي للمجتمع، ولعملية التنشئة، على أنهما نسق مكون من عدة أنساق فرعية، بينهما ترابط، فتسهم التنشئة، في تحقيق التوازن والاستقرار في المجتمع، وأي تغير في واحد من هذه الأنساق الفرعية (الإقتصادية- السياسية-التربوية)، يتطلب تغيير في الأخرى، لأن التنشئة الاجتماعية، هي إحدى الجوانب الهامة، لهذا النسق الإجتماعي، ولأن فهم أي نسق فرعي، يتطلب دراسته من خلال علاقته بالأنساق الفرعية الأخرى، بمعنى أنها، تقوم بالمحافظة

علي البناء الاجتماعي، وتوازنه، وذلك لأن الفرد أثناء عملية التنشئة، يتعرض لعمليات عدة، من الضبط والإمثال، والتي تساعد على التوافق مع المجموعة، التي ينتمي إليها، وذلك يؤدي إلى التوازن الاجتماعي، نجد التحليل البنائي الوظيفي، يفترض وجود تعاقب بين أنساق المجتمع المختلفة، مثل: العلاقة بين الأسرة ومسئولياتها في التنشئة، و بين الأنساق الاقتصادية والتعليمية والصحية، والهدف الأساسي للتنشئة الاجتماعية، من وجهة النظر البنائية، هو التوافق بين الأفراد، وبين المعايير والقوانين الاجتماعية؛ لذلك فهي تركز على الجوانب الاجتماعية للتنشئة، التي تجعل الأفراد يتوافقون تلقائياً مع مجتمعهم، دون شعور بالصراع، أو التوتر، لتوافقهم مع رغبات المجتمع، والتركيز أيضاً على الإجراءات الداخلية للتفكير .

3 - النظرية السلوكية: قد اعتمدت السلوكية على المادة التجريبية، التي قدمها (ثورانديك)، والتي توافرت عن طريق الأبحاث التي قام بها، على سلوك الحيوانات، وتعتبر السلوكية استمراراً للإتجاه الميكانيكي، في علم النفس الذي يرد الظواهر السيكلوجية، إلى استجابات الكائن، ويطابق بين السلوك والشعور، وأوضحت أعمال (واطسون) رفضه استخدام مفاهيم مثل الوعي، الإرادة، التي يصعب دراستها في ضوء السلوك النوعي، والملاحظ، وتعتمد السلوكية على التعريفات الإجرائية، في الوقت الذي ترفض فيه الإستعانة بالاستبصار، أو الخبرة الذاتية، في دراسة السلوك الإنساني، باعتبارها أدوات غير علمية، وهناك فريق متطرف من السلوكيين، يركز على دراسة السلوك الظاهر، ويستبعد كل المفاهيم التي تشير إلى حالات عقلية، مثل القيمة والإعتقاد، أو المستويات المجردة، مثل الثقافة والنظم الاجتماعية، وفي الثلاثينيات، ظهرت مجموعة من الباحثين، أطلق عليهم فيما بعد، اسم السلوكيين المحدثين، أو الشرطيين، ويمثلهم (كيرك هل) و (إدوارد تولمان) بتأثير تعاليم (بافلوف) ، واستبدلوا الأسس المادية لنظريته، بأسس تعتمد على الإجرائية، و الوضعية المنطقية، وأنكروا دور الجهاز العصبي في السلوك، و ركزوا على الإستجابات الشرطية، ومما هو جدير بالذكر أن سلوكيات اليوم، عدلت مقولة المؤثر الإستجابة، بإدخال ما يسمى بالمتغيرات الوسطية، مثل المهارة، والحاجة، و الكامن، والكف، إلا أن

كل ذلك في نهاية الأمر من الطبيعة الميكانيكية، والمثالية للسلوكية عامة، وهناك فرق بين التعلم، والتدريس، فنظريات التعلم، يهتم بها السيكولوجيون، وتتناول الطرق التي يتعلم الفرد عن طريقها، العمليات النفسية في التعليم، بينما نظريات التدريس فيهم بها التربويون، وتتناول الطرق التي يؤثر بها المعلم على المتعلم، والتربويون في حاجة إلى نظرية للتدريس، وليس لنظرية تعلم،

وكل نظرية تدريس لها أهدافها الأساسية، ونظرتها للمتعلم، وذلك ما يوفرها الإتجاه العام للنظرية، وقد استخدمت السلوكية في توجيه البحث؛ لأنها من النظريات التربوية؛ ولأنها أيضاً أفادت الباحثين والدراسين السيكولوجيين، والتربويين، ودفعتم الممارسين العمليين إلى السعي للاستفادة في تطوير الأداء التربوي، بشكل كبير، فالنظرية السلوكية الإجرائية، لها تأثير كبير في النظرية السلوكية للتدريس، والسلوكية الإجتماعية، تعتبر الفرد و تفاعله مع الآخرين، الوحدة الأساسية للتحليل السوسولوجي، فهي لا ترفض المفاهيم الإجتماعية، والتعميمات الخاصة بمستويات الجماعة و المجتمع، وتعتبر صادقة و ذات معني، إلى الحد الذي تعتمد فيه على سلوك الأفراد. (غيث، 1995).

ثالثاً: التنشئة الإجتماعية للطفل

نتناول في هذه النقطة (التنشئة الإجتماعية للطفل)، وذلك من خلال المحاور الآتية:

أ - الأسرة وأبرز آليات التنشئة الإجتماعية: تقوم الأسرة باستخدام العديد من آليات التنشئة الإجتماعية للطفل، ومن أبرز هذه الآليات، إدراك الوالدين لمسئولية تربية الطفل، ورعايته، وممارسة السنن و الأحكام الإسلامية، بعد ولادة الطفل، وحماية حياة الطفل، وصيانتها، وتحريم الإعتداء عليها بالقتل، والرعاية الجسمية و الصحية للطفل، وإتاحة الفرصة للطفل في الحركة و اللعب، ومعاملته بالحب و الرحمة، وتجنب القسوة و العقاب، والتوجيه السلوكي للطفل، والعدل و المساواة بين الطفل وإخواته، وتعليم الطفل



القرآن الكريم والسنة النبوية، واتخاذ القدوة، ويضاف إلى ذلك: التنشئة بالممارسة، والتنشئة بالعبرة والموعظة

وضرب الأمثال، والثواب والعقاب، وهناك العديد من الطرائق، والأساليب، مثل طريقة التنشئة الاجتماعية الديمقراطية، وطريقة التنشئة الاجتماعية القائمة على تسلط الآباء، وطريقة التنشئة الاجتماعية المراحية، واللامبالاة، وأسلوب التقبل، وأسلوب القسوة، وأسلوب النبذ (الرفض)، وأسلوب التفرقة، وأسلوب الإهمال، وأسلوب الحماية الزائدة.

ب - انعكاس نمط الأسرة على التنشئة الاجتماعية: يقسم العلماء أنماط الأسرة إلى نمطين وهما: الأسرة الممتدة: وهي التي تتكون من (الآباء، والأبناء، وآخرين، كالأجداد مثلاً)، الأسرة النووية: وهي التي تتكون من (الزوج، والزوجة، والأبناء فقط) وبالتالي لكل نمط من هذين النمطين إنعكاسه على عملية التنشئة الاجتماعية، سواء في الريف أو في الحضر، وهو ما نعرض له بإختصار، ففي الريف: كان الشكل الرئيسي للأسرة، إلى وقت ليس ببعيد هو، الأسرة الممتدة، فالأسرة في القرية كانت تميل إلى زيادة حجمها، لأن زيادة الحجم كانت له أهمية إجتماعية، وإقتصادية في نفس الوقت، وكثرة عدد أعضاء الأسرة في حد ذاته، كان مثلاً أعلى، بغض النظر عن المركز الإقتصادي، والزيادة في حجم الأسرة ترجع إلى الزيادة الطبيعية، وهي نتيجة مباشرة، لنظام الزواج، فهناك الزواج المبكر، لكل من الولد والبنت، كما أن هناك نظام تعدد الزوجات والذي يؤدي إلى زيادة في حجم الأسرة، فالأسرة الممتدة في الريف، قد تضم أكثر من ثلاثة أجيال (غيث، 1995).

ولكن هذه الصورة قد طرأ عليها كثير من التغيير، فقد وجدت كثير من الدراسات، أن الأسرة الممتدة أخذت في التقلص، في قلب الريف المصري، وفي الحضر: يعتقد غالبية العلماء، بأن الأسرة في البلاد التي تأخذ بسياسة التصنيع، تتجه إلى النمط المعروف بالأسرة الزوجية، ويختلف هذا النمط إلى حد كبير عن غيره، من الأنماط السائدة في المجتمعات الريفية، فالأسرة الزوجية تتميز بصغر حجمها، وضيق نطاقها، حيث أنها تشمل على الزوج والزوجة و الأولاد المباشرين، فهي تتكون من جيلين فقط، هما جيل

الآباء وجيل الأبناء، وتتجه الأسرة الزوجية إلى مسكن مستقل، حيث يقيم الزوجان بعيداً عن أسرة التوجيه، ويترتب على ذلك، استقلال الزوجان بشئونهما، وتحررهما من الضوابط غير الرسمية، التي يفرضها الأقارب..

كما أنه من السمات المميزة للأسرة الزوجية، أنها محدودة في بقائها، واستمرارها، وعلى الرغم من تأكيد غالبية العلماء، بأن الأسرة الزوجية هي النمط السائد في المجتمعات الصناعية، وهي أكثر الأشكال ملائمة لنمط الإنتاج الصناعي، إلا أن هناك ظاهرة ملفتة للنظر، ظهرت في المجتمع المصري، في السبعينيات، وهي عودة الأسرة الممتدة إلى قلب الحضر، ولاشك أن هذه الظاهرة، هي نتيجة ظروف إجتماعية وإقتصادية، ويمكن القول، بأن نمط الأسرة ينعكس على عملية التنشئة الإجتماعية للطفل، وهذا ما يجب إدراكه من قبل الوالدين، عند قيامهم بتربية وتنشئة أبنائهم. (منال، 1997).

ويجب عليهم مراعاة الآتي:

1 - أن يستند منهج الوالدين على فلسفة، تستمد مبادئها من مبادئ وقيم الدين القويم، وذلك يتطلب معرفة الوالدان، معرفة كافية بالشريعة الإسلامية، و بالمبادئ والقيم التي تحث عليها الأديان السماوية.

2- أن يتبع الوالدان المنهج على أسس إجتماعية سليمة، مراعين طبيعة المجتمع الذي يعيشون فيه، وفلسفته، وأيديولوجيته الفكرية، و يراعون ظروف المجتمع، ومشكلاته، ومتطلباته الحاضرة، والتغيرات السائدة به في الوقت الحاضر، وتلك التي يمكن التنبؤ بها مستقبلاً، لكي يكون ذلك المنهج قادراً على مقابلة التغيرات، وقادراً على مواجهتها، أو توجيهها بما يفيد الفرد و المجتمع .

3- أن يستند المنهج على أسس نفسية سليمة، تراعي طبيعة المستوى العقلي، والقدرات العقلية للأبناء، والمستوى الجسدي، والعمر الزمني لهم، وكذلك تراعى طبيعة حاجاتهم، واهتماماتهم، وميولهم، ومشكلاتهم، وتراعى طبيعة الإنسانية بصفة عامة.



4- أن يستند المنهج إلى أسس مستمدة من طبيعة المعرفة، المرغوب تعلمها، ومجالاتها المتفقة وظروف وطبيعة العصر الحاضر، والذي يهتم بالعلم والتكنولوجيا والبيئة والقيم الإنسانية، كمحاور رئيسية عامة، تتفق وطبيعة العصر العلمي الذي نعيشه.

5- أن يستند منهج الوالدين، على أسس سليمة، للتقويم الجيد للأبناء، أثناء إكسابهم الخبرات المربية، داخل أو خارج الأسرة، والذي يساعد الأبناء ويشجعهم على مزيد من التعلم الفعال.

6- ويجب أن يدرك الوالدان، أن تربيتهن لأبنائهم، تقوم بغرض تحقيق أهداف مرغوبة، تخدم الأسرة والمجتمع، وأن تكون تلك الأهداف في ضوء الطبيعة الإنسانية، والتوجيهات القرآنية، لتربية الأبناء، وأن يختار الوالدان الطرق والأساليب التي تتناسب وطبيعة العصر المتقدم. (منال، 1997).

ج- شروط التنشئة الأسرية السوية :

شروط التنشئة الاجتماعية بشكل عام : الشرط الأول المجتمع القائم: يوجد الطفل في مجتمع قائم، وموجود قبل ولادته، ولهذا المجتمع معايير، ومثله، وضوابطه السلوكية، وفيه نظمه، ومؤسساته التي تمارس عملية التنشئة الاجتماعية، وتحدد للطفل شكل السلوك المرغوب، وطرق التفاعل معه، ليتمكن من القيام بالأدوار المطلوبة منه، ويمكن أن ينظر للمجتمع القائم على أنه، المجال الذي تتم فيه عملية التنشئة، وفيه مجموعة من العوامل التي تساعد على نجاح هذه العملية، مثل: المعايير، والقيم، والمكانة، والدور، المؤسسات الاجتماعية، التغير الاجتماعي، الشرط الثاني الميراث البيولوجي: الميراث البيولوجي، أو الوراثة البيولوجية) التي تسمح لعمليات التعلم بالحدوث، والوراثة البيولوجية هي: مجموعة من الصفات والإستعدادات التي يرثها الطفل، وتنتقل إليه عن طريق الجينات، فهو يولد مزود بالعقل، والجهاز العصبي، والهضمي، والقلب، وغيرها من أجزاء الجسم، وبالرغم من أهميتها، إلا أنها تعتبر غير كافية، لأن هناك عوامل أخرى، قد تؤثر أو تعيق عملية التنشئة، مثل: الطول الشديد أو القصر الشديد، الشرط الثالث:

الطبيعة الإنسانية : تتصف الطبيعة البشرية في كل المجتمعات البشرية، بعدد من الصفات التي تميز الإنسان عن غيره من الحيوان، كالقدرة على التعامل، والقدرة على التصميم، والتجديد، والقدرة على القيام بدور الآخرين، والشعور مثلهم، والقدرة على التعامل مع الآخرين، والتعامل بالرموز (أبو مغلي وآخرون، 2002).

شروط التنشئة الأسرية السوية بشكل خاص: بما أن عملية التنشئة الاجتماعية السليمة (السوية)، تستهدف إفراز أشخاص أسوياء، قادرين على التفاعل السوي مع مجتمعهم، يؤمنون بالمعتقدات الإسلامية الصحيحة، قادرين على ترجمتها، في نواحي واقعهم الاجتماعي، فيما يتفق مع مبادئ الشريعة الإسلامية، يعد سويًا، ومن يخالفها، يعد منحرفًا، وقد تقع بعض الأسر في بعض الأخطاء، التي تؤدي إلى معاناة الأبناء في الكبر، من مشكلات نفسية و سلوكية و منها: إهمال الأم، وسوء معاملة الطفل، ومعاملته كراشد، متجاهلين مرحلة الطفولة، التي يجب أن تلقى هذه المرحلة الرعاية السليمة، من معرفة دوافع الأطفال، وحاجاتهم الأساسية، مثل: التوحد، والحاجة إلى الأمن، والتقدير الاجتماعي، والحاجة إلى تقدير الذات، والتعبير عنها، وكذلك معرفة طريقة تفكيرهم، ونظرتهم الخاصة إلينا، وإلى العالم المحيط بهم، وأيضاً، إدراك أهمية الطفولة.

ويمكن التنويه إلى ذكر بعض الشروط السوية للأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية للأبناء: حتي تكون بمثابة إرشاد وهداية للآباء والأمهات، أثناء عملية التنشئة للأطفال، وهي كما يلي: الصدق، الأمانة، النظام، النظافة، التعاون، الرحمة، التسامح، الإحسان، الطاعة، الإستئذان .

د - ظروف التنشئة الاجتماعية السلبية: قد تقع الأسرة في بعض الأخطاء، تؤدي إلى معاناة الأبناء في الكبر، من مشكلات نفسية، وسلوكية، مثل: إهمال الأمهات، وسوء معاملة الأطفال، أو تنشئتهم تنشئة سلبية، نتيجة للعديد من الأخطاء، التي يقع فيها الآباء والأمهات، والمربون خلال عملية التنشئة الاجتماعية، وفيما يلي نعرض لبعض الظروف السلبية التي يقع فيها الآباء والأمهات، فتؤثر تلك الظروف السلبية، على تنشئة الأبناء

إجتماعياً مثل: التسلط، إثارة الألم النفسي، القسوة، التدليل، الإهمال، التذبذب، التفرقة، الحرمان، الإعجاب الزائد، الإنكالية، نقد الطفل إنفعالياً، الحماية الزائدة .
(عبد الحميد، 1992).

رابعاً: الأسرة في ظل التطورات الإجتماعية الحديثة :

1- التحديات التي تواجه الأسرة في عملية التنشئة الإجتماعية للأبناء في الثلث الأخير من القرن العشرين، وقعت تغيرات كونية جذرية شاملة، منها ما هو متغير مستقل، ومنها ما هو متغير وسيط، فرضت علينا هذه التغيرات واقعاً اجتماعياً، وثقافياً جديداً، حيث خضعت الثوابت لتغيرات زلزلت قواعده، وتجلت هذه التغيرات، من خلال مظاهر عديدة، فقد حدث تحول من الحداثة إلى ما بعد الحداثة (ليله، 2015).

وتكمن هذه التغيرات في خمسة أبعاد أساسية وهي: البعد الأول: بنية الإطار الإجتماعي، فلم يعد الإطار الإجتماعي للتنشئة الإجتماعية، يقتصر فقط على السياق الاجتماعي المباشر لعملية التنشئة الاجتماعية، بل تتابعت حلقات هذا الإطار، من الوحدة الصغيرة وهي الأسرة، وحتى النظام العالمي بأكمله، ولم تعد الأسرة هي النسق الحاكم، كما كان الحال في الماضي، لعملية التنشئة الإجتماعية، وإنما أصبحت الأنساق والسياقات الأشمل، هي التي تلعب دوراً فعالاً، في عملية التنشئة الاجتماعية، البعد الثاني: يتمثل في طبقات الضغوط التي تفرضها السياقات الإجتماعية المختلفة، والتي تشكل الإنسان وفق نموذج، وصورة محددة، أصبحت أقل فاعلية من السياق الإجتماعي المباشر الذي كان في الماضي، البعد الثالث: يتمثل في طبيعة المجتمع، الذي يتم على ساحته عملية التنشئة الإجتماعية، حيث تتأثر المجتمعات الصغيرة والمحدودة الامكانيات، بالسياقات الخارجية عن سياقها المجتمعي المباشر، وذلك نظراً لأن منظوماتها الثقافية، والقيمية، محدودة في كفاءتها، و فاعليتها.

البعد الرابع: ويتمثل في الإختراق الثقافي للمجتمعات، وذلك عن طريق الحضارات، مثل: الحضارة الإسلامية، والحضارة الصينية، والحضارة الهندية، إذ تملك هذه الحضارات

منظومات قيمية وأنساق ثقافية، وربما ترتيبات خاصة بعملية التنشئة الاجتماعية، فقد أصبح من السهل على المجتمعات الغربية، أن تصدر إلينا التكنولوجيا الاستهلاكية، ومفاهيم معنوية، تتعلق بالأسرة، لتؤدي إلى تفككها وانهارها، وذلك لتشجيع الفوضى و التخلّف في حياتنا، البعد الخامس: و يتمثل في حالة الإستقطاب الإجتماعي الحاد، الذي تتعرض له مجتمعاتنا، و التي تتأسس في اطارها، أوضاعاً تسيطر فيها الطبقة العليا؛ المحدودة الحجم على كل شئ، بينما يتضائل نصيب الطبقة الدنيا من الكعكة الإجتماعية.

مما يؤدي إلى انتاج تنشئة اجتماعية، ذات طبيعة مَرَضِيَّة، تدفع الإنسان إلى سلوكيات وممارسات اجتماعية، غير صالحة في المجتمع، وقد تأثرت عملية التنشئة الإجتماعية، بالتطورات العالمية الإقتصادية، والسياسية، والثقافية، والتكنولوجية، التي وقعت في النصف الثاني من القرن العشرين وحتى الآن، أدت إلى إعادة تشكيل عالمنا المتسع الأطراف، ليتحول إلى قرية صغيرة، وذلك بفاعلية الشركات المتعددة الجنسيات، وشبكة الإتصالات والمواصلات، وأبرزها تكنولوجيا المعلومات الحديثة، حيث أدت هذه التطورات جميعاً، إلى إعادة تشكيل المكان والزمان العالمي، عن ذي قبل، من الظواهر؛ أن الإعلام انتزع مساحات كبيرة من عملية التنشئة الإجتماعية، من الأسرة، ومن المدرسة على السواء، ومن ثم فلم تعد القدوة أو التفاعلات اليومية داخل الأسرة أو المدرسة، وأصبح الإعلام هو الذي يقوم بالدور الرئيسي في هذا الصدد، من خلال القيم والسلوكيات، التي تعرضها البرامج، والمواد الإعلامية المختلفة. (ليله، 2015).

ويعتبر السياق الإجتماعي الذي ينتهي إليه الفرد، فاعلاً أصيلاً، في انجاز عملية التنشئة، إلى جانب بعض السياقات الأخرى، حيث يعد السياق الريفي هو السياق الإجتماعي القاعدي في المجتمع المصري، وهو سياق يتميز بسيطرة الثقافة التقليدية، وسيطرة الطبيعة الجماعية، وقوة العواطف الدينية، والتنشئة الإجتماعية في هذا السياق، تتميز بترسيخ القيم، والمعايير، والمحافظة على استقرار السياق الإجتماعي، ويعد السياق الحضري، أحد فواعل التنشئة الإجتماعية، والتنشئة في هذا السياق لها طابعها المميز، حيث يتميز السياق الحضري بالفردية، التي تشكل في غالب الأحيان قاعدة للقيم

النفعية، والسلوك الإجتماعي الأناني، والمنفعي، وربما الإنتهازي، والحقيقة أن الإعلام، وتكنولوجيا المعلومات الحديثة، قد سيطرتا على عملية التنشئة الإجتماعية، والسياسية، على السواء، وأنها قد لعبت دوراً واضحاً، في تقليص دور فاعلية الأسرة، في عملية التنشئة الإجتماعية. (ليله، 2015).

2 - متطلبات الأسرة المعاصرة لتفعيل دورها في اتمام عملية التنشئة للأبناء: لكي يقوم الوالدان بمنهجهم المستنير للأسرة المعاصرة، في عالم اليوم المتغير، يتطلب منهم الآتي :

أ- الوعي الديني المستنير، لكل أفراد الأسرة، ويتطلب ذلك جهداً خالصاً لوجه الله، من حيث الدعوة إلى ترسيخ العقيدة الدينية، وإعتناق المبادئ والقيم السامية، من خلال القنوات الشرعية لذلك، وبالحكمة والموعظة الحسنة.

ب - الثقافة الأسرية الشاملة، ويتطلب ذلك، أن يكون الوالدين بوجه خاص، لديهم ثقافة شاملة، تؤهلهم للقيام بدورهم الوظيفي، في تربية وتنشئة الأبناء.

ج- الإمكانيات المادية المتوفرة للأسرة المعاصرة، وهذا عامل مهم، ويتمثل في توفير كل ما تتطلبه الأسرة مادياً، ومرتبطة بالأفراد .

د - التنسيق التام بين الأسرة وكافة مؤسسات المجتمع الأخرى، الثقافية، والتعليمية، والصحية والرياضية، حتى تتربط المؤسسات جميعاً، مع الأسرة لتربية الأبناء .

هـ - الإمدادات المستمرة للأسرة، وتشجيعها المستمر على تنمية معارفها، والارتقاء بثقافتها الأسرية، وذلك من خلال إمداد الأسرة، وبصفة مستمرة بالدوريات والكتب الثقافية، والمجلات الأسرية التي تساعد على الإرتقاء بدورها الوظيفي، تجاه الأفراد و المجتمع .

خامساً : خاتمة:

يتضح لنا من خلال هذا العرض الموجز لدور الأسرة في التنشئة الإجتماعية للأبناء، أهمية دور الأسرة في تنشئة الأبناء، وذلك من خلال النتائج التي توصل إليها البحث الحالي، وهي :

أن عملية التنشئة ترتبط بتطور المجتمع، أهمية دور الأسرة في تنشئة الأبناء، أن عملية التنشئة تعد ذات أبعاد وجوانب كثيرة منها، الإجتماعية، والإقتصادية، والسياسية، والثقافية، والدينية، وغير ذلك، أن السنوات الأولى من حياة الطفل تعتبر بمثابة محددات حاسمة لسلوك الراشدين، أن أساليب التنشئة تختلف وتتفاوت من مجتمع لآخر، ومن زمن لآخر، أن التنشئة السوية تجعل الطفل ينشأ في جو ومناخ اجتماعي خالي من الضغوط، وتحقق نجاحات متعددة، تنعكس على الأبناء وعلى الأسرة، وعلى المجتمع.

كما يقترح الباحث عدة توصيات ومنها: أن يساعد الإعلام الأسرة في القيام بعملية التنشئة، وذلك من خلال بث البرامج المتخصصة، أن يقوم رجال الدين، ودور العبادة بدور فعال نحو توعية الأسرة، بما يجب عليهم نحو الأبناء، أن تساعد المدرسة، ومراكز الشباب الأسرة في القيام بدورها في عملية التنشئة، أن تتحمل المؤسسات الرسمية والأهلية، والمراكز القومية للأمومة والطفولة، مسئوليتها نحو مساعدة الأسرة للقيام بعملية التنشئة، محاولة زيادة دخل الأسرة، وضبط الأسعار للسلع الإستهلاكية اليومية، مما ينعكس على أداء الأسرة نحو أبنائها.

4 قائمة المراجع:

1. القرآن الكريم

المؤلفات:

1. ابن منظور (1965)، لسان العرب، الطبعة الخامسة (بيروت- لبنان).
2. اسماعيل، ذكي محمد (1982)، الإنثروبولوجيا والفكر الإنساني، عكاظ للنشر والتوزيع (جدة- السعودية).
3. أبو مغلي وآخرون (2002)، التنشئة الاجتماعية للطفل، (الأردن)، دار البازوي العلمية للنشر والتوزيع.
4. ليله، علي (2015)، النظرية الاجتماعية، القسم الأول، الطبعة الرابعة (القاهرة - مصر)، مكتبة الأنجلو المصرية.
5. ليله، علي (2016)، علم الاجتماع وبناء النظرية الاجتماعية، الكتاب الأول، الطبعة الاولى (القاهرة - مصر)، مكتبة الأنجلو المصرية.
6. وصفي، عاطف (1977)، الإنثروبولوجية الاجتماعية، (بيروت - لبنان)، دار النهضة العربية.
7. غيث، محمد عاطف (1995)، التغير الاجتماعي في المجتمع القروي، (القاهرة - مصر)، الدار القومية للطباعة والنشر.
8. غيث، محمد عاطف (1995)، قاموس علم الاجتماع، الطبعة الثانية (الأسكندرية - مصر)، دار المعرفة الجامعية.

9. فرج، محمد سعيد (1997)، الطفولة والثقافة والمجتمع، الطبعة الثالثة (الأسكندرية- مصر) ، منشية المعارف .
10. تيمما شيف، نيقولا (1996)، نظرية علم الاجتماع، ترجمة محمود عودة وآخرون ، الطبعة الثانية (القاهرة – مصر) .

الأطروحات :

1. سيد، راقية سمير (2015)، المتغيرات المحددة للتنشئة الاجتماعية في فكر الامام الغزالي من منظور علم الاجتماع التربوي، رسالة ماجستير، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر .
2. زيدان، شقراء علي (2008)، دور الأسرة في التنشئة الاجتماعية، دراسة ميدانية بمنطقة جازان، المملكة العربية السعودية، ماجستير، المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة، مصر .
3. عبد الجبار، على شعبان (2011) ، التنشئة الاجتماعية البيئية للطفل في المجتمع الليبي، رسالة دكتوراة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
4. عبد الحميد، محمد إبراهيم (1992)، أهم التغيرات التي سببتها الهجرة الداخلية من الريف إلى الحضر على أساليب التنشئة الاجتماعية، رسالة ماجستير كلية الآداب، جامعة عين شمس، مصر.
5. إبراهيم، منال محمد، (1997)، البناء الأسري في الإسلام- دراسة نظرية وميدانية، رسالة ماجستير، قسم الدراسات الاجتماعية، المعهد العالي للدراسات الإسلامية بالقاهرة، مصر .

المراجع الاجنبية :

1. W . Goode and P . Hatt , (1952) , *methods is social Research*



2. N .Timasheff(1955) , sociological theofy .
3. R .Heberle(1930) , *The causes of rural – urban migrat- ion* ,
asurvey of German Theories , American Journal of sociology ,
N . 6 .
4. G .Homans(1964) , *contemporary theory in sociology in
paris* , R . Hadbook of modern sociology .
5. Dlive Banks (1971) , *sociology Of Education* ,B.T.Batstord
6. Emile Durkaim(1956) , *Education and sociology* , glencoe .